نقض قول
من تبع الفلاسفة في دعواهم
أن الله لا داخل العالم ولا خارجه

بقلم
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار الصميعي
للنشر والتوزيع





نقض قول

من تبع الفلاسفة في دعواهم

أن الله لا داخل العالم
ولا خارجه

بسم الله الرحمن الرحيم

نقض قول

من تبع الفلاسفة في دعواهم

أن الله لا داخل العالم ولا خارجه

بقلم
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

المقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بـعـد:

فلقـد وقفت على كتيب للمـدعـو: سعيد فوده سماه: حسن المحاججة في بيان أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه.

أحيا بذلـك عقيدة الفـلاسفـة والمعطلة الجهمية والمعتزلة بذل جهده في إثبات أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه وحاول إبـطال علو الله تعالى وإنكار هذه الصفة العظيمة فأردت نقض هذه العقيدة الجهمية بإثبـات علو الله تعـالى على خلقه وفوقيته على عباده واستوائه على عرشه، وبينونته عن العالم من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعـطيل وسميت هذا النقض (**نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم إن الله لا داخل العالم ولا خارجه**).

وهذا النقض يشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: في البراهين النقلية على علو الله تعالى على خلقه وأنه فوق عباده وأنه بائن عن هذا العالم.

المبحث الثاني: في إجماع بنى آدم على علو الله تعالى.

المبحث الثالث: في إقامة الدليل الفطري على علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده وأنه بائن من خلقه.

المبحث الرابع: في إبطال قول الفلاسفة والمعطلة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

المبحث الخامس: في نقض شبهات صاحب كتاب سوء المحاججة وزعمه أن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

والله المستعان وعليه التكلان والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.



المبحث الأول
في البراهين النقلية على علو الله تعالى على خلقه وأنه فوق عباده وأنه بائن عن هذا العالم

لقد تواترت النصوص على علو الله تعالى في الكتاب والسنة وتنوعت ألفاظها وتوافقت على أنه سبحانه فوق عباده وذكرها أئمة السنة على أساس أنها عقيدة أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية الطائفة المنصورة ولكني ههنا أذكر أهمها:

النوع الأول: نصوص علو الله تعالى على أن الله سبحانه وتعالى هو ﴿**العلي**﴾[١].

وهو ﴿**الأعلى**﴾[٢].

وهو ﴿**المتعال**﴾[٣].

ولا ريب أن هذه الأسماء تدل على مطلب عظيم وهو علوه سبحانه وتعالى العلو المطلق ذاتا ورتبة وقهرا.

---

(١) انظر البقرة ٢٥٥ والنساء ٣٤ والحج ٦٢ ولقمان ٣٠ وسبأ ٢٣ ١٢، والشورى ٤، ٥١.

(٢) انظر الأعلى (١).

(٣) الرعد ٩ .١

فهو سبحانه وتعالىٰ عالٍ على خلقه فوق عباده ويلزم منه: أنه بائن عن هذا العالم؛ وإلا لم يكن فوقه.

لكن التالي باطل فالمقدم مثله.

النوع الثاني: نصوص فوقيته سبحانه وتعالى على عباده كقوله تعالى:

﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾[1].

أقــول: هذه الآية تدل على مطلبين:

الأول: فوقية القهر والغلبة لله تعالى، دل عليه «القاهر».

والثاني: فوقية الذات لله سبحانه، دل عليه «فوق».

فحمل «الفوقية» في هذه الآية على فوقية القهر باطل، لا يخفىٰ على من يعي ما يقول[2].

وقوله تعالى: ﴿**يخافون ربهم من فوقهم**﴾[3].

وهـذه الآية لا احتـمال فيها لأي مجاز وتأويل بوجه من الوجوه لوجود كلمة «مِنْ» المعينة للفوقية الذاتية الحقيقية[4].

النوع الثالث: نصوص كونه سبحانه في السماء.

والمراد في «السماء» العلو[5].

النــوع الرابــع: نصوص استوائه تعالى على عرشه.

---

(١) الأنعام ١٨.

(٢) راجع مختصر الصواعق ٢/٢٠٥.

(٣) النحل الآية ٥٠.

(٤) راجع مختصر الصواعق ٢/٢٠٥، ٢٠٧.

(٥) انظر إبانة الأشعري ٢/١٠٧ والأسماء والصفات للبيهقي ٤١٠-٤١١.

النوع الخامس: نصوص العروج إليه سبحانه وتعالى.
النوع السادس: نصوص الصعود إليه تعالىٰ.
النوع السابع: نصوص الرفع إليه تعالى.
النوع الثامن: أحاديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا.
النوع التاسع: أحاديث معراجه صلى الله عليه وسلم إلى ربه.
النوع العاشر: أحاديث اشارته صلى الله عليه وسلم إلى ربه.
الدالة على أن الله تعالى فوق هذا الكون.
ومنها حديث حجة الوداع[1].
الحادي عشر: سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الجارية عن الله تعالى بقوله:
«أين الله».
وجوابها: «في السماء».
وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم إياها وشهادته على إيمانها[2].

---

(١) رواه مسلم ٢/٨٩٠.
(٢) رواه مسلم ١/٣٨١ - ٣٨٢، ومالك ٢/٧٧٦ - ٧٧٨ وأبو داود ١/٥٧٠-٥٧٢، ٣/٥٨٧ - ٥٨٨ والنسائي ٣/١٤-١٨، وغيرهم.

المبحث الثاني
في إجماع بني آدم على علو الله تعالى على العالم وأنه بائن عن الكون

لقد أجمعت رسل الله تعالى واتفقت كتبه المنزلة[١] بل العرب والعجم[٢].

والآدميون عربهم وعجمهم مؤمنهم وكافرهم[٣].

واتفقت بذلك كلمة المسلمين والكافرين[٤]، على أن الله تعالى فوق هذا العالم عالٍ على عباده[٥].

ولم يخالف في ذلك أحد من بني آدم إلا شرذمة من الفلاسفة والجهمية المعطلة والأشعرية والماتريدية[٦].

فكلهم يشهدون بألسنتهم وفطرهم على أن الله فوق العالم وعليه فطرة المسلمين علمائهم وجهالهم وأحرارهم ومماليكهم وذكرانهم وإناثهم وأطفالهم وكل من دعا الله تعالى[٧].

---

(١) غنية الطالبين ١/٦٣، الصواعق عن المرسلة ٤/١٢٧٩ ومختصر الصواعق ٢/٢٠٥.

(٢) تأويل مختلف الحديث ١٧٢ والتمهيد لابن عبدالبر ٧/١٣٤.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٥/٣٢٠، واجتماع الجيوش ٢٨٤.

(٤) رد الدارمي على بشر المريسي ٢٥.

(٥) راجع درء التعارض ٦/٢٠٨، ونقض المنطق ٥٢، ومجموع الفتاوى ٤/٦١ و ٥/٢٧٥، والرد على الجهمية للدارمي ٢٠-٢١.

(٦) انظر إثبات العلو لابن قدامة ١٣١ ودرء التعارض ٦/٢٠٩، ٢٦٦ والحموية ٢٤ ومجموع الفتاوى ٥/٢٠، ٢٧١، وبيان تلبيس الجهمية ١/١٢٧، وشرح الطحاوية ٣٢٧.

(٧) التوحيد لابن خزيمة ١/٢٥٤ وانظر الفتاوى ٥/٢٧٥.

المبحث الثالث
في إقامة الدليل الفطري على أن الله تعالى فوق العالم

لقد شهدت قلوب بني آدم أن الله تعالى فوق العالم كله . ولأجل هذه الفطرة السليمة، ولأجل هذه الضرورة التي يحسونها في قلوبهم تراهم يرفعون أيديهم عند الدعاء والتضرع إلى الفوق وهكذا تتوجه قلوبهم إلى العلو لاعتقادهم وشهادة قلوبهم بأن الله تعالى فوق العالم عال على خلقه أجمعين .

وأول من صرح بهذا الدليل الفطري واستدل به على علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده :

الإمام أبو حنيفة رحمه الله[١] .

كما استدل بهذا الدليل غيره من أئمة الإسلام .

كالإمام يزيد بن هارون[٢] .

وابن كلاب[٣] .

وابن قتيبة[٤] .

---

(١) انظر الفقه الأبسط بشرح السمرقندي ١٦ـ٢٠ ، والفقه الأبسط بتحقيق الكوثري ٤٩ـ٥٢ .

(٢) روى نصه أبو داود في مسائله ٢٦٢ ، وعبدالله بن أحمد في السنة ١١٩ـ١٢٠ .

(٣) نقل عنه شيخ الإسلام في درء التعارض ٦/ ١٩٤ .

(٤) انظر نصه في تأويل مختلف الحديث ٢٧١ـ٢٧٢ .

والدارمي[١].

وابن خزيمة[٢].

والأشعري[٣].

والخطابي[٤].

والباقلاني[٥].

وابن فورك[٦].

وابن عبدالبر[٧].

وغيرهم من أئمة الإسلام قبلهم وبعدهم.

فكلهم قد استدلوا على علو الله تعالى وأنه فوق العالم ـ بأن بني آدم يرفعون ايديهم وتتجه قلوبهم إلى جهة الفوق عند الدعاء.

فدل ذلك على أن الله تعالى فوق العالم بائن عن هذا الكون.

---

(١) انظر الرد على الجهمية له ٢٠ ـ ٢١.

(٢) انظر كتاب التوحيد له ١/ ٢٥٤.

(٣) انظر الإبانة ٢/ ١٠٧.

(٤) انظر بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧، عن كتاب شعار الدين للخطابي.

(٥) انظر نصه في التمهيد له ٢٦٠ـ٢٦٢.

(٦) انظر تفسير سورة الأعلى ضمن دقائق التفسير ٥/ ٣٩، وضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٩٠ عن كتاب ابن فورك الذي صنفه في أصول الدين.

(٧) انظر نصه في التمهيد له ٧/ ١٣٤ـ١٣٥.

المبحث الرابع
في إبطال زعم مصنف كتاب حسن المحاججة وقوله إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوقه ولا تحته ولا يمينه ولا شماله ولا أمامه ولا خلفه

اعلم أرشدك الله تعالى إلى الحق: أن قول مصنف كتاب حسن المحاججة بأن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته ولا يمين العالم ولا شماله ولا أمام العالم ولا خلفه.

قول باطل من وجوه:

الأول: أنه مصادم لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة، فقد تقدم أن نصوص الكتاب والسنة تواترت على أن الله تعالى فوق العالم عالٍ على خلق فوق عباده مستوٍ على عرشه.

فلو كانت هذه العقيدة من العقائد الإسلامية ـ لجاء النص عليها في كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرى نصوصا لا تعد ولا تحصى ضد هذه العقيدة فكيف تجعل هذه العقيدة هي العقيدة الصحيحة؟!

ولم يأت نص واحد لا في الكتب السماوية ولا في أحاديث الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. على أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه إلى آخر ذلك الهذيان.

الوجـــه الثـانـي:

أن هذه العقيدة مخالفـة لعقيدة جميع الأنبياء والمرسلين وعقيدة الصحابة والتابعين وعقيدة أئمة هذا الدين، فقد تقدم أن بني آدم كلهم أجمعوا على أن الله تعالى فوق العالم وأنه عال على عرشه وأن هذه هي عقيدة أهـل السنة والجماعة الطائفة المنصورة الفرقة الناجية أصحاب الحديث في القديم والحديث ولم يخالف في ذلك إلا الفلاسفة والجهمية المعطلة فكيف تعد هذه العقيدة عقيدة لأهل السنة والجماعة؛ بل هي من أعظم عقائد أهل البدع والتعطيل والتحريف.

الوجـــه الثـالـث:

أن قول صاحب كتاب حسن المحاججة «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوقه ولا تحته..».

مصادم لعقيدة جميع أئمة الإسلام ونصوص أعلام هذا الدين فقد صرح أئمة الإسلام بأن الله تعالى فوق عرشه عالٍ على خلقه بائن عن العالم.

وفيما يلي نماذج من نصوص بعض هؤلاء الأئمة الأعلام:

١ ـ الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ).

فقد قال رحمه الله: «من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر وكذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض. والله يدعى من أعلى لا من أسفل.

لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء وعليه ما روى في الحديث:

«أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال وجب على عتق رقبة مؤمنة أفتجزىء هذه؛ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم «أمؤمنة أنت؟» فقالت نعم فقال: «أين الله؟» فأشارت إلى السماء.

فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[1].

أقول: تدبر أيها المسلم في نص هذا الإمام نجد فيه ما يلي:

١ ـ تكفير الإمام أبي حنيفة لمن شك في فوقية الله تعالى على عرشه.

٢ ـ جواز السؤال عن الله تعالى بأين.

٣ ـ جواز الجواب عنه بأنه في السماء.

٢ ـ إمام أهل الشام الأوزاعي (١٥٧هـ):

لقد حكى إجماع أئمة الإسلام عن الصحابة والتابعين على أن الله تعالى فوق عرشه حيث يقول: «كنا ـ والتابعون متوافرون ـ

(١) الفقه الأبسط رواية أبي مطيع البلخي بتحقيق الكوثري ٤٩-٥٢، ومع شرحه للسمرقندي ١٧.

نقول: «إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا»[١].

٣ ـ الإمام مالك إمام دار الهجرة (١٧٩هـ).
فقد قال: «الله في السماء وعلمه في كل مكان»[٢].

٤ ـ الإمام شيخ الإسلام أحد أعلام السنة والحديث والزهد عبدالله بن المبارك (١٨١)هـ:
فقد قال رحمه الله تعالى مبيناً عقيدة أهل السنة والجماعة «نعرف ربنا فوق سبع سماوات على العرش استوى بائن في خلقه؛ ولا نقول كما قالت الجهمية:
إنه ههنا في الأرض؛ بل على العرش استوى»[٣]

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤/٤٠١، وذكره البخاري معلقا في خلق أفعال العباد ٢٤، ٥.

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في السنة ١/١١١، ٣٠٧، والدارمي في الرد على الجهمية ٣٣ وفي الرد على المرسي ٢٤، ١٠٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٢٧، وورواه الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث وابن قدامة في العلو ١١٧ـ١١٨، والذهبي في العلو ١١٠، وصحيحه، وذكره البخاري مستدلا به على علو الله تعالى وعلى أنه في عقيدة أهل السنة والجماعة انظر خلق أفعال العباد ١٥، وصححه شيخ الإسلام في الحموية ٥٦ وضمن مجموعة الفتاوى ٥/١٨٤.

(٣) رواه أبو داود في مسائله ٢٦٢ وعبدالله بن أحمد في السنن ١/١١٩ـ١٢٠، وصححه الذهبي وابن القيم والألباني انظر العلو ١١٨ واجتماع الجيوش ٢١٤ـ٢١٥ والمختصر العلو ١٦٩ـ١٧١، وقال شيخ الإسلام (رواه ابن أبي حاتم وغيره بأسانيد ثابتة) انظر المراكشية ٢٢ ومجموع الفتاوى ٥/١٨٤.

٥ ـ الإمام عبدالرحمن ابن مهدي (١٩٨)هـ:

فقد قال:

«إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله قد كلم موسى وأن يكون على العرش؛

أرىٰ أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم»[٢].

٦ ـ عالم الرى وإمام الحنفية في وقته:

هشام بن عبدالله الرازي (٢٢١هـ).

فقد حبس رجلا في تهمة التجهم فتاب فجيء به إليه يمتحنه، فقال له:

«أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه»؟

فقال ذلك الجهمي المسجون:

لا أدري ما بائن من خلقه؟

فقال هشام:

«ردوه إلى الجنس فإنه لم يثب»[١].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم كما في درء التعارض ٦/٢٦٥ والحموية ٥٣ ومجموع الفتاوى ٥/٤٩ والعلو للذهبي ١٢٣ ومختصره ١٨١، ورواه الهروى في ذم الكلام (ق ١٢٠/أ) كما في مختصر العلو للألباني ١٨١.

٧ ـ الإمام علي بن عبدالله المديني وشيخ البخاري (٢٣٤هـ):

فقد سئل هذا الإمام:

«ما قول أهل السنة والجماعة»؟

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ قائلا:

«يؤمنون بالرؤية وبالكلام، وأن الله عز وجل فوق السماوات على عرشه استوىٰ»[1].

٨ ـ الإمام قتيبة بن سعيد أحد أعلام الإسلام (٢٤٠هـ).

فقد قال رحمه الله تعالى مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة:

«هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، وعلمه في كل مكان»[2].

أقول: هذا النص من هذا الإمام في غاية من الوضوح والصراحة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، وتوضيح عقيدة أن الله تعالى فوق العالم خارج عنه.

٩ ـ ١٠ ـ الإمامان الجليلان:

أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان:

فقد قالا: أجمع أئمة الإسلام في جميع الأنصار في الحجاز والعراق ومصر وغيرهما على إثبات صفات الله تعالى وأنه تعالى على

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية والعلو.

(٢) راجع بيان تلبيس الجهمية ٢/٣٨ والعلو للذهبي ١٢٨، واجتماع الجيوش ٢٣١.

عرشه بائن من خلقه وعلمه في كل مكان ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله(١).

١١- إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح والتوحيد (٣١١)هـ فقد قال:

(من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته بائن في خلقه.

فهو كافر يجب أن يستتاب؛ فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقى على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون والمعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين؛ إذ المسلم يرث الكافر»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في أصل السنة واعتقاد الدين ١٦٦/أ - ١٦٩) مخطوط الظاهرية بدمشق مجموع رقم (١١) والمطبوع في مجلة الجامعة السلفية ببنارس في الهند سنة (١٤٠٣هـ) وأصل السنة ٣٧-٤٣ ط. دار الفرقان، ورواه من طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٧٦ - ١٨٢ وعن طريقه ابن قدامة في العلو ١٢٥-١٢٦ والذهبي في العلو ١٣٧- ١٣٨، وقال شيخ الإسلام: (هذا مشهور عن الإمام عبدالرحمن ابن أبي حاتم في معتقده) انظر بيان تلبيس الجهمية ٢/٤١ وانظر تهذيب السنن لابن القيم ٧/١١٤.

(٢) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث ٨٤ ومن تاريخ نيسابور كما قال الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ٢٠، ورواه الصابوني عنه في عقيدة السلف أصحاب الحديث ٢٠-٢١، والهروى في ذم الكلام (٦/١٢٤/٢) كما قاله الألباني في مختصر العلو ٢٢٦ ورواه ابن قدمة في العلو، وصححه شيخ الإسلام في الحموية ٥٦ ومجموع الفتاوى ٥/٥٢، وانظر درء التناقض ٦/٢٦٤.

الحاصل: أن كثيراً من أئمة الإسلام قد كفروا الجهمية لأجل إنكارهم علو الله تعالى على عرشه وفوقيته على عباده، وقد تبين من هذه النصوص التي سقناها عن هؤلاء الأئمة الأعلام:

أن العقيدة الصحيحة الإسلامية السنية: هو أن الله تعالى على عرشه فوق الخلق عال على الكون بائن عن العالم.

الوجــه الرابــع:

أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة: «إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته . . ».

قول مستلزم لأن يكون الله تعالى معدوما بل ممتنعا، لأن بداهة العقول تشهد شهادة لا تقبل النقيض أن أي شيء يكون هذا صفته ـ فهو معدوم بل ممتنع البتة.

لأن أي موجود إما أن يكون داخلاً في هذا العالم أو خارجا عنه أو متصلاً بالعالم أو منفصلا عنه أو فوق العالم أو تحته، ولا يمكن أن يكون شيء موجوداً لا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه ولا داخلا في العالم ولا خارجا عنه ولا فوق العالم ولا تحته.

فإن يكن هذا: فلا يكون شيئاً معدوما بل ممتنعا.

هكذا صرح كثير من أئمة الإسلام على هؤلاء الجهمية أن قولهم هذا:

مستلزم لكـون الله تعالى معدوما بل ممتنعا، وإليكم نماذج من نصوص بعض أئمة الإسلام لتكون فيها عبرة.

١ ـ قول كثير من أهل العلم في هؤلاء المعطلة والممثلة لعلو الله تعالى ولكلامه:

«المعـطل يعبـد عدمـاً والممثل يعبد صنماً، والمعطل أعمى، والممثل أعشى، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه».

٢ ـ الإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩)هـ فقد قال:

(. . . ؛ فمن قال بقـول الجهيم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء»[1].

٣ ـ إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١)هـ.

فقد قال في شرح عقيدة من أنكر علو الله تعالى: «فعند ذلك يتبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء»[2].

٤ ـ الإمام عبدالعزيز الكناني (٢٤٠)هـ:

قال: (قال [لي أحد الجهمية]: «أقول: إن الله في كل مكان لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ولا كالشيء خارجا عن الشيء ولا مباينا للشيء».

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣/٤٣٢-٤٣٣، وانظر الحموية ٥٤ ومجموع الفتاوى ٥/٥٠.

(٢) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ١٠٥-١٠٦.

[فقلت]: فقد دللت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئاً . . »[1].

٥ ـ أقـول: لقد ذكر شيخ الإسلام هذا النص عن الكناني ثم علق عليه بقوله:

(فهذا عبدالعزيز يبين أن القياس والمعقول يوجب أن ما لا يكون في الشيء ولا خارجاً عنه ـ فإنه لا يكون شيئاً، وأن ذلك صفة معدوم)[2].

٦ ـ وقال الإمام ابن كلاب إمام الكلابية والأشعرية جميعا (٢٤٠)هـ في الرد على المعطلة:

(وأخرج[3] من النظر والخبر قول من قال:

«[إن الله] لا في العالم ولا خارج منه»؛

فنفاه نفيا مستوياً؛

لأنه لو قيل له:

«صفه بالعدم»ـ

ما قدر أن يقول فيه أكثر منه. . . ؛

فإن قالوا: «لا فوق ولا تحت» ـ

أعدموه؛

---

(١) (٢) درء التعارض ٦/٨ ١١ ـ ١١٩، ومجموع الفتاوى ٥/٣١٧ وبيان تلبيس الجهمية.

(٣) هكذا في الأصول، ولعل الصواب: «وخرج» من اللازم لا من المتعدي.

لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم .

فإذا قيل لهم :

«فهو لا مماس [للعالم] ولا مبائن [للعالم]ـ

قيل لهم :

«فهو بصفة المحال . . . ،

قيل لهم :

«فأخبرونا عن معبودكم؟ مماس هو أم مبائن؟» .

فإذا قالوا :

«لا يوصف بهما» .

قيل لهم :

«فصفة إثبات خالقنا كصفة عدم المخلوق ؛

فلم لا تقولون [صريحا : إن الله] عدم» . . .)[١] .

أقول : نص هذا الإمام صريح في أن من قال :

إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوقه ولا تحته ـ

فقد وصف الله بصفة العدم والامتناع .

٧ ـ السلطان العادل كاسر الأصنام محمود بن سبكتكين (٤٢١)هـ لما سمع ابن فورك الأشعري : ينفي فوقية الله على خلقه قال له :

فلو أردت أن تصف المعدوم كيف تصفه بأكثر من هذا؟» .

وقال هذا السلطان في الرد على ابن فورك أيضاً :

(١) درء التعارض ٦/١١٩ ـ ١٢١ ، ومجموع الفتاوى ٥/٣١٧ ـ ٣١٩ والصواعق المرسلة ٤/١٢٤١ ، واجتماع الجيوش ٢٨٢ ـ ٢٨٣ من كتاب «المجرد» لابن فورك .

«فرق لي بين هذا «الرب» الذي تصفه وبين «المعدوم»»[1].

٨ ـ حافظ المغرب الإمام ابن عبدالبر (٤٦٣)هـ:

قال:

«وهم [أي المعطلة][2] نافون للمعبود [يلاشون أي يقولون: لا شيء][3].

والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة»[4].

٩ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨)هـ:

فقد رفع إليه هذا السؤال في حق الأشعرية والماتريدية والجهمية:

يا منكراً أن الاله مبائن ... للخلق يا مفتون بل يافاتن

هب قد ضللت فأين أنت فإن تكن ... أنت المباين فهو أيضا بائن

أو قلت: لست مبائنا قلنا إذن ... بالاتحاد أو الحلول تشاحن

أو قلت: ما هو داخل أو خارج ... هذا يدل بأن ماهو كائن

إذ قد جمعت نقائصا ووصفته ... عدما بها هل أنت عنها ضاعن[5]

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٧ درء التعارض ٦/٢٥٣، والصواعق المرسلة ٤/١٢٨٧.

(٢) الزيادة مني للإيضاح.

(٣) الزيادة من الصواعق المرسلة ٤/١٢٨٩، ولم أجدها في التمهيد المطبوع.

(٤) التمهيد لابن عبدالبر ٧/١٤٥.

(٥) هكذا في الأصل ولم أجد مادة «ضعن» في اللغة، بالضاد المعجمة والعين المهملة ولعله: «ظاعن» بالظاء المعجمة والعين المهملة، بمعنى «السير» أو «ضاغن» بالضاد والغين المعجمتين، بمعنى الميل راجع القاموس ١٥٦٤، ١٥٦٦.

فارجـع وتـب من قال مثلك إنــه لمعـطل والـكـفـر فيه كامـن[١]

فأجاب شيخ الإسلام:

أن الذي يقول: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت ولا مبائن عنه ولا متصل به ـ فقد جعل الله تعالى معدوماً بل ممتنعا، وهذا اللازم لا محيد له منه.

١٠ـ الإمام الذهبي (٧٤٨)هـ فقد قال:

(مقالة السلف وأئمة السنة بل الصحابة والله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين: وأن الله فوق سماواته.. ؛

ومقالة الجهمية [الأولىٰ] أنه في جميع الأمكنة، ومقالة متأخرى المتكلمين [من المعتزلة والماتريدية والأشعرية] أن الله تعالى ليس في السماء ولا على العرش ولا على السماوات ولا في الأرض ولا داخل العالم ولا خارج العالم ولا هو بائن عن خلقه ولا هو متصل بهم...، قال لهم أهل السنة والأثر...:

فإن هذه السلوب نعوت المعدوم تعالى الله جل جلاله عن العدم؛

بل هو متميز عن خلقه موصوف بما وصف به نفسه في أنه فوق العرش بلا كيف)[٢].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٥/٢٦٧ ـ ٣٢٠.

(٢) العلو ١٠٧، ١٩٥ مختصر العلو ١٤٦ ـ ١٤٧، ٢٨٧.

أقول: أرجو أن يتدبر كلام هذا الإمام.

فقد ذكر في مسألة علو الله تعالى ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث: وهو أن الله فوق العالم بائن من خلقه عال على العرش وأن هذا هو قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجميع المؤمنين.

والثاني: قول أصحاب جهم بن صفوان وهو أن الله تعالى في كل مكان، وهو قول الحلولية الصوفية أيضا.

والثالث: قول المعطلة كالمعتزلة والماتريدية والأشعرية وهو: أن الله تعالى لا فوق العالم ولا تحته ولا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه وهو قول الفلاسفة أمثال ابن سينا والفارابي والطوسى وغيرهم من الملاحدة الزنادقة.

فقول صاحب كتاب حسن المحاججة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق العالم ولا تحته ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه بعينه قول هؤلاء الفلاسفة ومن سائرهم من المعتزلة والأشعرية والماتريدية.

١١- الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١)هـ:

فقد قال:

فاحكم على من قال ليس بخارج	عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوجهين والإجماع والـ	عقل الصريح وفطرة الرحمن
فعليه أوقع حد معدوم وذا	حد المحال بغير ما فرقان
يا للعقول إذا نفيتم مخبراً	ونقيضه؟ هل ذاك في إمكان

إذ كان نفي دخـوله وخـروجه لا يصـدقـان معـا لذي الإمـكـان
إلا على عدم صريح نفـيه متـحـقـق بـبـداهـة الإنـسـان[1]

١٢ـ ١٥ـ وهكـذا نرى الامـام ابن أبي العـز الحنفي (٧٩٢هـ) والشـوكـاني (١٢٥٠)هـ و محمود الآلوسي (١٢٧٠)هـ وحفيده محمود شكري (١٣٤٢هـ).

قد صرحـوا بأن عقيدة هؤلاء المعطلة من قولهم: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

مستلزم لكون الله تعالى معدوما بل ممتنعاً.

الحاصل: أنه ثبت أن صاحب كتاب حسن المحاججة مخالف لعقيدة أئمة الإسلام.

الوجه الخامس:

تبين أن قول صاحب كتاب حسن المحاججة بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ليس قول أهل الإسلام أهل السنة والجماعة بل هو قول المعطلة والفلاسفة من الذين تفلسفوا في الإسلام ولعبوا به كما لعب بولس بالنصرانية، أمثال ابن سينا (٤٢٨)هـ:

فقد قال:

---

(١) النـونية ٥٥ وشرحهـا توضيح المقـاصـد ١/٣٨٦-٣٨٩، وشرحهـا للهـراس ١/١٧٦-١٧٧، وتوضيح الكافية الشافية للسعدي ٥٨.

(. . . ؛ إن التحقيق الذي ينبغي أن يرجع إليه في صحة التوحيد عن الإقرار بالصانع موحدا عقد ساعي الكم والكيف والأين والمتى والوضع والتغير؛

حتى يعبر الاعتقاد به أنه ذات واحدة لا يمكن لها شريك في النوع أو يكون لها جزء وجودي كمي أو معنوي ؛ ولا يمكن أن تكون خارجة عن العالم أو داخلة فيه ، ولا بحيث تصح الإشارة إليه أنه هناك .

ممتنع إلقاؤه إلى الجمهور)[1] .

أقول : الشاهد في كلام ابن سينا هذا هو قوله :

«أن تكون خارجة عن العالم أو داخلة فيه، و«بحيث تصح الإشارة إليه أنه هناك» .

الوجه السادس :

أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا متصل به ولا منفصل عنه رفع للنقيضين، ورفع النقيضين باطل بإجماع العقلاء .

ولقد صرح كثير من أئمة الإسلام أن قول : إن الله لا داخل العالم

(١) الرسالة الأضحوية في أمر المعاد ٤٤-٥١ تحقيق الدكتور سليمان دنياط دار الفكر العربي بالقاهرة، مطبعة الاعتماد بمصر (١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م الطبعة الأولى، والرسالة الأضحوية ٩٧-١٠٣، تحقيق حسن عامي ط. الموسعة الجامعية للدراسات بيروت الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، وانظر نص ابن سينا هذا في درء التعارض ٥/ ١٠-١٨، والصواعق المرسلة ٣/ ١٠٩٧-١١٠٥، ومختصر الصواعق ١/ ١٥٤-١٥٦ .

ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا متصل به ولا منفصل عنه قول برفع النقيضين(١).

الوجه السابع:

أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته ـ

قول مخالف لبداهة العقول، كما أنه مخالف للعقل الصحيح والفطرة السليمة والإجماع إجماع أهل السنة والجماعة لأن الله تعالى لما خلق هذا العالم هل خلقه داخل ذاته أم خلقه خارجا عنه فإن قالوا خلقه في داخل ذاته فقد كفروا وإن قالوا قد خلقه خارج ذاته فقد اعترفوا بالحق الذي أنكروه وهو أن الله خارج عن هذا العالم وفوقه ولأن الله تعالى موجود في الخارج، والموجود في الخارج لابد إما أن يكون داخلا في هذا الكون أو أن يكون خارجاً عنه وكذا إما أن يكون متصلا بالعالم أو منفصلا عنه.

وأما أن يكون بحيث لا يكون لا داخل في العالم ولا خارجا عنه فهذا شيء مخالف لبداهة العقول(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩ـ٤٠ ونقض المنطق ٥١، ومجموع الفتاوى ٤/ ٦٠ـ٦١، والقصيدة النونية ٥٥، وتوضيح المقاصد ١/ ٣٨٦ـ٣٨٩، وتوضيح الكافية ٥٨ـ٥٩، وشرح الهراس للنونية ١/ ١٧٦ـ١٧٧.

(٢) انظر الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٧٩ـ١٤٠. وانظر الرد على الجهمية للامام أحمد ١٣٨ـ١٣٩، ومجموع الفتاوى ٥/ ٢٦٧، ٣٢٠، والصواعق المرسلة ٤/ ١٢٤١ـ١٤٢٢، ١٢٧٩ـ١٣٠٩، ٣٣٩، والقصيدة النونية ٥٤ـ٥٥، ٥٦، ٥٧، د، وتوضيح المقاصد ١/ ٣٨٥ـ٣٨٦، وشرحها للهراس ١/ ١٧٣ - ١٧٦.

ولتحقيق أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة مخالف لبداهة العقل الصريح ـ يقول الإمام ابن القيم:

وسل المعطل عن مسائل خمسة ... تردى قواعده من الاركان

قل للمعطل هل الهنا الـ ... معبود حقا خارج الأذهان

فإذا نفى هذا فذاك معطل ... للرب حقا بالغ الكفران

وإذا أقر به فسله ثانيا ... أتراه غير جميع ذى الأكوان

فإذا نفى هذا وقال بأنه ... هو عينها ما ههنا غيران

فقد ارتدى بالاتحاد مصرحا ... بالكفر جاحد ربه الرحمن

حاشا النصارى أن يكونوا مثله ... وهم الحمير وعابدو الصلبان

هم خصصوه بالمسيح وأمه ... وأولاء ما صانوه عن حيوان

وإذا أقر بأنه غير الورى ... عبد ومعبود هما شيئان

فاسأله هل هذا الورى في ذاته ... أم ذاته فيه هنا أمران

وإذا قرأ بواحد من ذينك الـ ... أمرين قبل خده النصراني

ويقول أهلا بالذي هو مثلنا ... خشداشنا وحبيبنا الحقاني

وإذا نفى الأمرين فاسأله إذا ... هل ذاته استغنت عن الأكوان

فلذاك قام بنفسه أم قام بالـ ... أعيان كالأعراض والأكوان

فإذا أقر وقال: بل هو قائم ... بالنفس فاسأله وقل ذاتان

إلى آخر كلامه القيم رحمه الله تعالى[1].

---

(١) القصيدة النونية ٥٦ ـ ٥٧ وشرحها توضيح المقاصد ١/٣٩٣ ـ ٣٩٦ وشرح النونية للهراس ١/١٨١ ـ ١٨٤.

فيقـال لصاحب كتاب حسن المحاججة وأمثاله هل الله تعالى عندكم موجود ذهني أم موجود خارجي؟

فإن قلتم إنه موجود ذهني فقط فقد كفرتم كفرا قويا حيث أنكرتم وجود ربكم.

وإن قلتم هو موجود وبوجود خارجي. نقول لكم هل الله تعالى عين هذا الكون أم غيره.

فإن قلتم: هو عين هذا الكون ـ

فقد بحتم بعقيدة الاتحادية.

وإن قلتم: هو غير هذه الأكوان:

نقول لكم:

هل الله تعالى في هذه الأكوان أم الأكوان في الله تعالى أم الله تعالى خارج عن هذه الأكوان؟

فإن قلتم إن الله في هذه الأكوان: فقد قلتم بعقيدة الحلولية، الذين هم أكفر من النصارى.

وإن قلتم إن الأكوان في الله تعالى: فقد ارتكبتم كفراً آخر حيث جعلتم الله محلا للمخلوقات وظرفا لها.

وإن قلتم إن الله تعالى خارج عن هذه الأكوان فقد اعترفتم بالحق وهدمتم بنيانكم.

وإن قلتم إن الله تعالىٰ لا داخل العالم ولا خارجه ـ فقد كابرتم بداهة العقول وخالفتم العقل والنقل والإجماع والفطرة في آن واحد.

والله المستعان وعليه التكلان.

هذا: وللإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢)هـ.

والمفسر الألوسي (١٢٧٠)هـ.

وابنه نعمان الألوسي (١٣١٧)هـ.

وحفيده محمود شكري الألوسي (١٣٤٢)هـ.

كلام قيم متين مهم إلى الغاية في إبطال قول القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه وقطع دابرهم وبيان أنهم مناقضون للنقل والعقل وأن قولهم هذا مخالف لبداهة العقول الضرورية؛ وأنه (قد علم العقلاء كلهم بالضرورة: أن ما كان وجوده كذلك [أي خارج الأذهان في الواقع] ـ

فهو إما داخل العلم وإما خارج عنه؛

وإنكار ذلك إنكار ماهو أجلى وأظهر من الأمور البديهيات الضرورية بلا ريب)[1].

---

(١) شرح الطحاوية ٣١٨ ـ ٣١٩، ٣٢٥ وروح المعاني ٧/١١٥ وجلاء العينين ٣٥٦ ـ ٣٥٧، ٣٨٧، ٣٨٨ وغاية الأماني ١/٤٤٥.

المبحث الخامس
في نقض شبهات صاحب كتاب حسن المحاججة

الشبهة الأولى:

«لقد تمسك صاحب كتاب حسن المحاججة لإثبات زعمه أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ـ.

بقوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[١].

الجواب: أن نقول أولاً:

إن صاحب كتاب حسن المحاججة إنما نقل هذه الشبهة عن ابن مرزوق عن أبي عبدالله بن جلال[٢].

مع أن ابن مرزوق رجل معطل.

وأما ابن جلال فهو من المبتدعة والحاصل: أنهما ليسا من أئمة الإسلام ولا من أئمة السنة والتفسير والحديث؛

فكيف يقبل تحريفهما لهذه الآية؟.

ثانياً: أنه ليس المراد في قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ـ:

أن الله لا داخل العالم ولا خارجه؛

(١) سورة الشورى، الآية: (١١).

(٢) انظر حسن المحاججة ص٤.

بل المراد من هذه الآية أن الله لا تشبه ذاته ذوات خلقه كما لا تشبه صفاته صفات خلقه.

فالله له علم وقدرة وكلام ويدان ووجه وقدم ونزول؛ ولكن ليس كعلم خلقه ولا كقدرته ولا ككلامه ولا كيديه ولا كوجهه ولا كقدمه ولا كنزوله؛

ولم يفهم أحد من السلف هذه الأمة من هذه الأمة ما فهمه المعطلة:

أن الله لا داخل العالم ولا خارجه؛

بل السلف قاطبة على أن الله تعالى فوق العالم بائن من خلقه.

الشبهات الثانية إلى الرابعة:

زعم صاحب كتاب حسن المحاجة أن الله تعالى لو كان فوق العالم خارجا عنه ـ لزم أن يكون محدوداً وأن يكون في جهة ومكان[1].

والجواب: أن أئمة السنة قد قالوا في مثل هذه الشبهات إن هذه الشبهات هي شبهات المعطلة قديما وحديثا والجواب عنها من وجهين:

الأول: جواب إجمالي:

وهو أن هذه الألفاظ ـ كلمات مجملة واصطلاحات كلامية محدثةـ

لا يجوز قبولها ولا ردها قبل بيان تفسيرها، ولكن إذا فسرت وعلمنا مراد قائلها، فإن كان المراد حقا قبلناه وإلا رددناه،

---

(١) انظر حسن المحاجة ص٦.

وهـذه هي القـاعـدة السلفية في جميع الكلمات الكـلامية والمصطلحات الإجمالية، وقد صرح بها أئمة السنة[١].

والثاني جواب تفصيلي:

وهو أن نقول:

ما المراد من قولهم: «الحد» و «المحدود»؟

فإن كنتم تعنون أن المراد من الحد أو المحدود:

أن يكون الله تعالى محبوسا محاطا، فهذا منفي عن الله تعالى بلا ريب

ولكن لا يلزم من قولنا:

«إن الله فوق العالم بائن عنه» -

أن الله محدود محبوس محاط.

فإن الله تعالى وهو المدبر وهو الرب الخالق للخلق والكون.

على هذا المعنى يحمل قول من نفى «الحد» عن الله تعالى من بعض السلف[٢].

وإن كنتم تعنون بالحد والمحدود: أن الله تعالى متميز عن الخلق بائن عنه.

---

(١) انـظر منهاج السنة ١/٢٤٩ والتدمرية ٦٥-٦٦ ومجموع الفتاوى ٣/٤١-٤٢، وشرح الطحاوية ٢٣٨-٢٣٩ وجلاء العينين ٣٨٦.

(٢) كالثوري والحمادين وشريك وأبي عوانة والطيالسي والطحاوي وهو رواية عن الإمام أحمد.

انـظر شرح الطحاوية ٢٣٨-٢٣٩، ودرء التعارض ٢/٢٩-٣٢، والسنة لأحمد رواية الاصطخري ٢٤.

فالحد بهذا المعنى صحيح ، ولا يلزم عن هذا المعنى أي محذور؛ لأن الله فوق العالم عال على العرش، وعلى هذا المعنى يحمل قول من أثبت الحد لله تعالى من بعض السلف كعبدالله بن المبارك والدارمي ، وهو رواية عن الإمام أحمد[1] .

أما «الجهة» فإن كان المراد بها جهة مخلوقة ـ فلا شك في إبطالها، فإن الله ليس في «جهة» بهذا المعنى .

لأن الله تعالى ليس في مخلوق ولا المخلوق في الله تعالى، بل الله تعالى فوق المخلوق كله بائن عن المخلوق .

وإن كان المراد في «الجهة» جهة عدمية غير مخلوقة بمعنى أن الله تعالى فوق هذا العالم ووراء هذا الكون فهذا المعنى صحيح .

لأن وراء هذا الكون ليست جهة مخلوقة حتى تكون طرفا لله تعالى ولا يكون مظروفا فيها .

بل المراد أن الله في العلو أى أن الله فوق هذا العالم بائن عن خلقه .

وهذا هو مراد من أثبت «الجهة» لله تعالى من السلف[2] .

---

(١) انظر التمهيد لابن عبدالبر ٧/١٤٢ ورد الدارمي على المريسي ٢٣ـ٢٥ ، ودرء التعارض ٢/٣٤ .

(٢) التدمرية ٦٦ـ٦٧ ومجموع الفتاوى ٣/٤١ـ٤٢ ونقض المنطق ٥٠، ومجموع الفتاوى ٤/٥٨ـ٥٩، ٥/٢٦٢ـ٢٦٣، ٦/٣٨ـ٤٠، ودرء التعارض ١/٢٥٣ـ٣٥٤، والتسعينية ضمن الفتاوى الكبرى ٥/٤ـ٥، ٢٣، ٢١، ٣١، ٣٧، ومختصر الفتاوى المصرية ٥٨٥، وشرح الطحاوية ٢٤٢ـ٢٤٤ وروح المعاني ٧/١١٦ وجلاء العينين ٣٥٩ وغاية الأماني ١/٧٧، ٤٩٣ .

فنفي الجهة بهذا المعنى تعطيل للرب تعالى بالكلية، وليس هذا مذهب أهل السنة بل هو طريق أهل البدع من المعطلة.

قلت: إثبات «الجهة» لله تعالى بالمعنى الصحيح؛

ـ وهو الفوقية والعلو صحيح لابد منه وهو عقيدة الصحابة والتابعين وأئمة هذا الدين من أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث الفرقة الناجية الطائفة المتصوفة وأما إنكار «الجهة» بهذا المعنى ـ فهو مذهب المعطلة، فلقد صرح القاضي عياض (٥٤٤) والنواوي (٦٧٦)هـ والزبيدي الحنفي (١٢٠٥)هـ.

بأن إثبات «الجهة» هو مذهب المحدثين والفقهاء، وأما دهاة المتكلمين فينفون «الجهة»[١].

وقال ابن رشد (٥٩٥هـ):

(القول بالجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية، . . . ؛

وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة)[٢].

وقال القرطبي (٦٧١)هـ بعد ما ذكر مذهب المعطلة نفاة العلو لله تعالى:

(وقد كان السلف الأول لا يقولون بنفي «الجهة» ولا ينطقون بذلك؛

---

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٥/٢٤ـ٢٥ وشرح الإحياء للزبيدي ٢/١٠٥.

(٢) مناهج الأدلة ١٧٦ ـ ١٨٢.

بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله ؛ كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة . . ؛ وإنما جهلوا كيفية الاستواء)[١].

وأما «المكان» ـ

فإن قصد به أنه في شيء مخلوق وأن الله تعالى مظروف لظرف مخلوق ـ فهذا المعنى باطل، ولكن لا يلزم عن قولنا: «**إن الله فوق العالم بائن من خلقه**» ـ

أنه تعالى مطروف في شيء مخلوق.

وإن كان المراد من «المكان» ما فوق العالم فهذا المعنى صحيح.

لأن الله تعالى فوق العالم بائن من خلقه وهذا هو معنى علو الله تعالى على خلقه، ولكن الجهمية المعطلة يعنون بقولهم: «ولا له مكان»:

أن الله تعالى لا فوق العالم ولا خارج العالم، وأنه لا فوق العالم إله يعبد ولا رب يدعى ويسأل، ولا وراء هذا الكون خالق خلق هذا الكون ولا عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه أصلاً هذا هو مقصود هؤلاء المعطلة[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧/٢١٩-٢٢٠، وانظر درء التعارض ٦/٢٥٩-٢٦٠ وتلبيس الجهمية ٢/٣٧، والعلو للذهبي ١٩٤-١٩٥، والصواعق المرسلة ٤/١٢٩٣-١٢٩٤، واجتماع الجيوش ٢٦٣-٢٨١.

(٢) نقض المنطق ٥٠، ومجموع الفتاوى ٤/٥٨ ـ ٥٩.

الشبهة الخامسة:

قول صاحب كتاب حسن المحاججة.

(هل كان الله تعالى في هذه الحال [أى قبل خلق هذا الكون] جهة وغيرها؛

إن قالوا نعم كفروا وتناقضوا)[١].

الجواب: إن الله تعالى «علوا مطلقا»، وهو صفة ذاتية له أزلية أبدية، فالله تعالى كان له «العلو المطلق» قبل خلق هذا الكون وبعده أزلا وأبدا.

وليس في إثبات علو الله تعالى كفر ولا تناقض، بل عقيدة علو الله تعالى بعينها إيمان، فقد سبق أن عقيدة العلو لله تعالى وأن الله تعالى بائن من خلقه هي عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة.

ولم يخالف في ذلك إلا المعطلة لصفات الله تعالى.

الشبهة السادسة:

قول صاحب كتاب حسن المحاججة:

(نسألكم هل أدركتم حقيقة الله تعالى فعلمتم أنه في جهة الفوق؟)[٢].

الجواب: أن الله تعالى أخبرنا أنه فوق العالم عالٍ على عرشه، فعلمنا أنه سبحانه فوق عباده عال على الكون بائن في خلقه.

---

(١) حسن المحاججة ص٦.

فقد سبق عدة نصوص في الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة.

على أن الله تعالى فوق العالم بائن في خلقه.

الشبهة السابعة إلى العاشرة:

أنه قد عرف أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة: «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت».

مخالف لبداهة العقول.

لأنه لا يمكن موجودان أحدهما لا داخل في الآخر ولا خارج عنه، فأراد الخروج من هذا المضيق فزعم أن هذا يجوز عقلاً، ثم ضرب لذلك أمثلة مقنعة في زعمه:

الأول: أن الحب والكراهية يجدهما الإنسان في نفسه وهما موجودان مع أن أحدهما ليس في جهة في الآخر.

الثاني: أن الإنسان قبل أن ينجب لا يكون أبا فإذا أنجب يكون أبا.

فالأبوة وجودية والإنسان موجود ومع ذلك ليس أحدهما في جهة من الآخر.

الثالث: الأعداد: الواحد والاثنان والثلاث لها وجود فأين جهة الواحد مثلا.

الرابع: أن الإنسان عنده علمان:

علم بوجود العالم وعلم بوجود المطر، فهذان علمان موجودان مع

أن أحد العلمين ليس في جهة من الآخر، فهكذا يجوز لنا أن نقول:

إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا هو في جهة لا فوق العالم ولا تحت العالم ولا بين العالم وخلف العالم ولا شمال العالم، إلى آخر هذيانه.

الجواب: أن نقول:

هذه الأمثلة كلها مبنية على التلبيس والتدليس والمغالطة المكشوفة، لأن كلامنا في موجودين خارجين عن الذهن واقعين في الخارج عن الأذهان عينين من الأعيان، لا معنيين من المعاني والأوصاف والأعراض، فإذا وجد موجودان عينان في الخارج لابد أن يكون أحدهما في جهة من الآخر، لأنه إما أن يكون أحدها حالا في الآخر داخلا فيه أو خارجاً عنه ولابد، فالله تعالى موجود وذات واجب الوجود قائم بنفسه سبحانه وتعالى.

والعالم موجود وذات مخلوق خلقه الله تعالى، فلا يمكن أن يكون الله تعالى داخلاً في العالم حالاً فيه جزءاً منه لأن هذا مذهب النصارى.

بل لابد أن يكون الله تعالى غيراً لهذا العالم خارجا منه فوقه.

وأما ما ذكره هذا المعطل من الأمثلة فكله خداع ومغالطة، وبيان ذلك ما يلي:

أما المثال الأول: وهو الحب والكراهية، فلاشك أنهما موجودان.

ولكنهما ليسا من الأعيان الموجودة في الخارج بل هما معنيان من المعاني، والصفات القائمة بالنفس فالكلام في الأعيان الموجودة في الخارج لا في المعاني ولا أعرض في الصفات.

وأما المثال الثاني: وهو الأبوة والإنسان، فهذا أوضح في الخداع والمكر والتلبيس والمغالطة.

لأن الإنسان لاشك أنه موجود خارجي وعين من الأعيان ولكن الأبوة صفة قائمة به. وليست شيئاً منفصلاً عنه إذ ليست شيئا موجوداً في الخارج.

وأما المثال الثالث: وهو الأعداد الواحد والاثنان والثلاثة.

فأقول: إن الأعداد مراتب للمعدودات، فليست هي من قبيل الأعيان الموجودات الخارجية الواقعة في الخارج فهي خارجة عن مسألتنا هذه لأنها صفات للمعدودات.

وأما المثال الرابع: وهو العلمان للإنسان بوجود العالم وبوجود المطر.

فهذا أوضح مكرا وخداعا ومغالطة وتلبسياً، لأن هذين العلمين من الصفات والأعراض القائمة بالإنسان.

وليسا من قبيل الأعيان الموجودات الخارجية حتى يكون أحدهما في جهة من الآخر.

الشبهة الحادية عشرة:

قول صاحب كتاب حسن المحاججة:

إنكم تقـولون: إن الله تعالى قائم بالنفس وكل قائم بنفسه في جهة، على أن «القائم بنفسه» أمر مشترك بين الله وبين الأجسام فأنتم صرتم مشبهة[1].

(١) حسن المحاججة ص١٠.

الجواب: أن هذه مغالطة مكشوفة من هذا المعطل.

فإن معنى «القائم بنفسه» أنه غني عن الغير غير محتاج إلى الغير، قائم بذاته، غير قائم بالغير كالأعراض والمعاني والأوصاف.

فإن الله تعالى خالق لهذا الكون موجود خارجي ذات واجب الوجود غني عن العالمين غير محتاج إلى أحد.

بل هو الحي القيوم مدبر السماوات والأرض رب العالمين فهذه الصفة صفة كمال، بل هي هذه الصفة من أعظم صفات الله تعالى، وبهذا المعنى لا شركة فيها بين الله وبين خلقه فإن غنى الله تعالى وقيوميته على ماهو لائق بجلال الله تعالى وكون بعض المخلوق أنه قائم بنفسه ـ هو ماهو لائق به فالمخلوق وإن كان قائما بنفسه فهو مع ذلك يكون محتاجا فقير إلى الله تعالى.

وأما الله سبحانه وتعالى فهو غني عن العالمين.

فأين الشركة في هذه الصفة بين الله تعالى وخلقه؟

فكيف صرنا مشبهة أيها المعطل وأزيدك إيضاحاً لتفهم ولتقلع عن ضلالك وجهلك:

إن الله تعالى حيّ وبعض المخلوق حي أيضا،

إن الله تعالى عالم، وبعض المخلوق أيضا عالم.

إن الله تعالى مريد، وبعض المخلوق أيضا مريد.

ولكن حياة الله تعالى وعلمه وإرادته ـ غير حياة المخلوق وعلمه وإرادته.

فهل يصح أن يقال: إن للمخلوق شركة مع الله تعالى في الحياة والعلم والإرادة؟!

فهكـذا «القيام» بالنفس والغنى ونحو ذلك من الصفات لأن صفـة كل موصـوف تناسب ذلك الموصوف، فلا شركة للمخلوق في صفات الله تعالى البتة.

فكيف يقال إنه إذا كان الله قائما بالنفس يلزم مشابهته للمخلوق ويلزم أنكم مشبهة؟!

الشبهة الثانية عشرة:

قول: صاحب كتاب حسن المحاججة إنهم يقولون إن الله فوق العرش -

فهل العرش تحت الله تعالى؟!

مع أن السلف لم يقولوا:

إننا تحت الله والله فوقنا[1].

أقول: هذه مغالطة مكشوفة وذلك من وجوه:

الأول: أننا لم نقل من عند أنفسنا: إن الله فوق العرش.

بل قد قال ذلك الله تعالى والرسل والأنبياء عليهم السلام ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان وأئمـة هذا الـدين، وهو قول السلف قاطبة وهو مذهب أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث الطائفة المنصورة الفرقة الناجية.

فكلهم قالوا: إن الله فوق العرش فوق عباده عال على خلقه بائن عن الخلق؛ كما سبق نصوصهم وتصريحاتهم.

---

(١) انظر حسن المحاججة ص١٣.

الثاني: أن القول المخالف للقول الأول، وعقيدة أن الله ليس فوق العرش، وأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته ولا كذا ولاكذا ـ إلى آخر ذلك الهذيان ـ ليس إلا قول المعطلة والفلاسفة والمعتزلة وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية.

فلم يقل أحد من سلف هذه الأمة: إن الله ليس فوق العرش، أو إنه ليس فوق العالم ولم يقل أحد من السلف أيضا:

إن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

ولم يقل أحد من السلف أيضا: إن الله تعالى لا متصل بالعالم ولا منفصل عنه.

فهل قال أحد من السلف هذا الهذيان؟

فهل قال ذلك أحد من الأنبياء والمرسلين أو أحد من الصحابة والتابعين أو أحد من أئمة هذا الدين؟

اسأل أبي حنيفة مالك والشافعي وأحمد، والسفياني والحمادين وعبدالرزاق الصنعاني والأوزاعي وإسحاق بن راهوية والبخاري ومسلم والترمذي وأبا داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الآخرين والذين قام الدين بهم وهم قاموا بهذا الدين، بل الحقيقة أن القول بأن الله ليس فوق العرش وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه إلى آخر ذلك الهذيان.

إنما هو قول الفلاسفة المعطلة والجهمية والمعتزلة والأشعرية والماتريدية وعلماء المتكلمين ولذلك لم يستطع صاحب كتاب حسن

المحاجة أن ينقل حرفا واحدا من هذا الهذيان عن أحد من سلف هذه الأمة؛ وإنما ينقل عن أمثال حامد بن مرزوق صاحب كتاب براءة الأشعريين ذلكم المنكر المجهول أو ابن جلال المتكلم فهو ليس إماما من أئمة أهل الإسلام[1] أو الفاسي الذي لم يعرف العقيدة السلفية ولم يقدرها.

فأئمة صاحب كتاب حسن المحاجة إما عوير وإما كسير أو ثالث ما فيه خير.

وإننا نتحداه أن ينقل هذه العقيدة عن أمثال أحمد بن حنبل ومالك والشافعي والبخاري وأبي داود، والترمذي وغيرهم من أئمة الإسلام بما فيهم الصحة والتابعين.

لأن أئمة الإسلام كلهم أولهم عن آخر على عقيدة الفوقية لله تعالى وأن الله على العرش فوق العالم بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

الثالث: إذا قلنا: إن الله تعالى فوق العالم فوق العرش عال على خلقه.

فلا شك أن الكون كله تحت خالق هذا الكون دل عليه نصوص صفة العلو لله ولاسيما حديث الرؤية ففيه أنهم يرون ربهم من فوقهم وحديث الفردوس وفيه فوق عرش الرحمن ولكن السلف لم يخوضوا في تفاصيل هذه الأمور فينبغي لنا أن لا نخوض أيضا خشية الدخول في

---

(١) حسن المحاجة ص١٥.

الكيف أو في الغيب ولكن إذا خاصمنا ملحد معطل وقال لنا:

هب أن الله فوق العالم ـ فهل الكون تحت الله تعالى؟!

فنقول لازم الحق حق، إن لزم عن فوقية الله تعالى أن يكون الكون تحت خالق هذا الكون ـ

فهذا اللازم حق؛ لأن لازم الحق حق ولكن لا ينبغي الخوض فيما لم يخض فيه السلف.

الشبهة الثالثة عشرة:

قول حسن المحاجة:

إذا كان الله تعالى ـ عندكم ـ فوق العالم بائنا منه خارجا منه فهو ـ إذاً ـ إما أن يكون مماساً للعالم أو منفصلاً عنه، فإن قلتم: إنه مماس للعالم فأنتم مبتدعة مجسمة.

وإن قلتم: إنه منفصل عن العالم ـ فيقال ـ إذن ـ توجد المسافة بين العالم وبين الله تعالى فهذه المسافة إن كانت عدمية فصار الله مماسا بالعالم، وإن كانت وجودية.

فهي جزء من العالم، فيلزم أن الله منفصل عن العالم بجزء من العالم[1].

الجواب: هذه الشبهة من جنس الشبهة السابقة فإن السلف قالوا: إن الله تعالى فوق العالم بائن عنه وهذا القدر كاف في العقيدة، ولم يخوضوا في المسافة، هل بين الله وبين العالم مسافة أم لا، وكم مقدار هذه المسافة وهل تلك المسافة جزء من العالم أم لا؟ وذلك لوجهين:

---

(١) حسن المحاجة ص١٤.

الأول: خشية الدخول في الكيف.

والثاني: خشية الدخول في دائرة الغيب بدون الإخبار من الله تعالى.

فالواجب على المسلم أن يعتقد أن الله تعالى فوق العرش وقاهر فوق عباده عالٍ على الكون بائن عن خلقه، ولا يدخل في الكيف ولكن إذا خاصمنا مبتدع معطل فلابد أن نقول له بذاته وقلعا لشبهاته وقطعا لدابره: إننا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام:

إن الموجود موجودان: خالق ومخلوق.

فالله تعالى بذاته وصفاته خالق، وما سواه عالم وهو الكون ـ وهو مخلوق والله تعالى فوق الكون بائن عن خلقه.

فليس وراء هذا الكون شيء موجود غير الله تعالى لا المسافة ولا غيرها.

فالذي ينكر علو الله تعالى على خلقه بشبهة المسافة.

فهو المشبه في الحقيقة أولا لأنه قد شبه فوقية الله تعالى.

بفوقية رجل على سطح بيته؛ ولذلك دخل في المسافة وكيفيتها ثم هو المعطل ثانيا، لأنه عطل صفة علو الله تعالى خشية المسافة ثم هو المشبه ثانيا.

لأنه قد وقع في أشنع مما فر منه وهو خوف الوقوع في التشبيه.

لأنه لما عطل صفة علو الله تعالى خشية التشبيه وقال: إن الله «لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته شبه الله تعالى بالمعدوم بل بالممتنع.

الشبهة الرابعة عشرة:

قول صاحب حسن المحاججة ـ ما حاصله ـ:

أن القول بأن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ـ قول صحيح وعقيدة صحيحة، وليس فيه رفع للنقيضين.

لأن رفع النقيضين لا يجوز حينما يتصف المحل بأحدهما وأما إذا لا يتصف المحل بأحدهما ـ

فحينئذ يجوز رفع النقيضين في ذلك المحل، فنقول: الحائط لا أعمىٰ ولا بصير، وذلك: أن الحائط لا يقبل العمىٰ ولا البصر؛ فيجوز لك أن تنفيهما عن الحائط.

فهكـذا يجوز لنا، أن نقول: إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، لأن الله تعالى لا يقبل الدخول في العالم ولا يقبل الخروج عن العالم.

فليس في هذا رفع للنقيضين.

الجواب: إن هذه الشبهة في غاية من التلبيس والتدليس، فإن هؤلاء المعـطلة ـ يلوكـون مصطلحات أهل المنطق والكلام بأفواههم ولكن لا يفهمون ما يقولون فيهرفون بما لا يعرفون، ومع ذلك يسفهون أئمة السنة، ويطعنون فيهم بأنهم غير غواصين في هذا المجال[1].

إن عقولهم تقصر عن إدراك هذه المعاني[2] وأنهم ليس لهم أهلية

---

(١) انظر حسن المحاججة ١١.

(٢) انظر حسن المحاججة ١٦.

للخوض في هذا العلم[١] هكذا تراهم مغرورين مستكبرين طاعنين في أئمة السنة، مع أنهم من أجهل خلق الله بالعلم بحقيقة هذه المصطلحات الكلامية والمنطقية.

كما ترى حالهم ههنا؛

فإن العمى والبصر ليسا من النقيضين عند أهل المنطق.

بل هما من قبيل العدم والملكة.

فالمتباينان إذا كانا من قبيل العدم والملكة فحينئذ يجوز رفعهما عن المحل الذي لا يتصف بهما لذلك يجوز أن تقول: هذا الجدار لا أعمىٰ ولا بصير بخلاف المتباينان تباينا منفصلا حقيقيا مانعا للجمع والرفع فحينئذ لا يجوز جمعهما ولا رفعهما إطلاقاً، لعدم الواسطة بينهما كالوجود والعدم والدخول والخروج والانفصال والاتصال ونحوها.

فالدخول والخروج ليسا من قبيل العدم والملكة.

بل هما متباينان تبايناً تاماً بحيث يكون بينهما انفصال حقيقي فهما من قبيل مانعة الخلو والجمع جميعاً كقولهم:

العدد إما زوج أو فرد، لعدم الواسطة بين الزوج والفرد، فإذا كان زوجا فلا يكون فردا، وبالعكس.

فالنسبة بين الداخل والخارج انفصال حقيقي من قبل مانعة الجمع والخلو معاً.

فلا يجوز جمعهما ولا رفعهما ونفيها البتة فلا يجوز أن تقول: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، لأن هذا النفي من قبيل مانعة الخلو.

---

(١) حسن المحاجة ١٨.

فإذن ـ لا يجوز قياس الدخول والخروج على العمى والبصر.

لأن هذا القياس قياس مع الفـارق، والقياس مع الفارق من أبطل الأقيسة.

فإن العمى والبصر من قبيل العـدم والملكة فيجوز رفعهما عن المحل الذي لا يقبلها.

وأما الخروج والدخول، فهما مثل الزوجية والفردية وغيرهما من المتباينين الذين بينهما انفصال حقيقي لا يجوز جمعهما ولا نفيهما.

الشبهة الخامسة عشرة:

قول صاحب كتاب حسن المحاجة ما حاصله: إن الداخل والخارج ليسا من النقيضين حتى لا يجوز رفعهما بل هما من المتضادين كالحجر والشجر، المتضادان يجوز فضهما فيجوز لنا أن نقول:

إن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

فنفى الدخول والخروج عن الله تعالى.

كما يجوز أن نقـول الإنسـان لا حجـر ولا شجـر، لجواز رفـع المتضادين لأن نقيض «الداخل» هو «اللاداخل».

وليس نقيض «الداخل» هو «الخارج».

وكذا نقيض «الخارج» هو «اللاخارج».

وليس نقيض «الخارج» هو «الداخل».

لأن الشرط في النقيضين أن يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميا؛ نحو الإنسان واللاإنسان وأما إذا كانا وجوديين نحو الحجر والشجر فهما متضادان وليسا نقيضين.

هذا هو تقرير هذه الشبهة بعبارة واضحة وإن كان سعيد فودة لم يستطع التعبير الجيد عنها(١).

الجواب: أن نقول:

إن الشبهة باطلة من أصلها وذلك من وجهين:

الوجه الأول ـ وهو ـ جواب إنكاري:

وهـو: أننا لا نسلم أن المتناقضين هما المتباينان. اللذان يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميا فإن هذا مجرد اصطلاحكم الباطل، لا نوافقكم على هذا لأنه مخالف للواقع بل المتناقضان هما المتخالفان اللذان لا يجوز اجتماعهما ولا رفعهما عند العقول السلمية سواء كانا وجوديين أم يكون أحدهما وجوديا والآخر سلبيا.

بشرط أن لا يمكن جمعهما في محل ولا نفيهما عن محل بل لابد من إثبات أحدهما وقاعدة ذلك أنه إذا لم يكن بينهما واسطة فحينئذ لا يجوز رفعهما ولا جمعهما نحو الزوج والفرد.

فهما من قبيل المتناقضين لا يجوز رفعهما ولا جمعها؛ لعدم الواسطة بينهما فالعدد إما زوج وإما فرد؛ فلابد من أحدهما فلا يمكن أن يكون هذا العدد زوجا وفردا معاً لأن هذا جمع للنقيضين، وكما أنه لا يمكن أن تقول هذا العدد لا زوج ولا فرد.

لأن هذا رفع للنقيضين. وهكذا للحياة والموت لا واسطة بينهما فالشيء إمـا أن يكون حيا وإما أن يكون ميتاً حتى الجمادات وهكذا الدخول والخروج.

---

(١) انظر حسن المحاججة ١٥-١٦.

فإنه لا واسطة بينهما فهما من المتناقضين لا يجوز جمعهما، ولا نفيهما.

فلا نقول: زيد خارج عن هذا البيت وداخل فيه، لأن هذا جمع للمتناقضين كما أنك لا يمكن لك أن تقول:

زيد لا خارج عن هذا البيت ولا داخل فيه لأن هذا جمع للنقيضين.

فالنقيضان على هذا الاصطلاح أعم منهما على اصطلاحكم أيها المعطلة تبعا للمتفلسفة المشائية اتباع أرسطو تتذرعوا باصطلاحكم هذا إلى جواز سلب النقيضين عن خالق الكون[1]؟!!

الحاصل: أنه قد تحقق أن النقيضين قد يكونان كلاهما وجوديين إذا لم يكن بينهما واسطة كالدخول والخروج، فالداخل نقيض الخارج وكذا العكس، لعدم الواسطة بينهما.

فالشيء إما داخل وإما خارج، فإذا كان داخلاً فلا يمكن أن يكون خارجاً معاً دفعة واحدة وإذا كان خارجا فلا يمكن أن يكون داخلاً في آن واحد في جهة واحدة.

الوجه الثاني: وهو جواب تسلمي. وهو أن نقول: هب سلمنا: أن النقيضين هما اللذان يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميا،

(١) انظر درء التعارض ٥/٢٧١ - ٢٧٤، ٦/١٢٣، وانظر أيضا التدمرية ٦١-٦٥ وضمن مجموع الفتاوى ٣/٣٢-٤٠، القصيدة النونية ٥٥، وتوضيح المقاصد ١/٢٨٦-٢٩٣ وتوضيح الشافية للسعدي ٥٨-٥٩ وشرح النونبة للهراس ١٧٧-١٨١.

وسلمنا أيضا: أن «الداخل» و «الخارج» ليسا من النقيضين بل هما من المتضادين.

ولكن لا نسلم أن منع الجمع ومنع الرفع والنفي - مختصان بالنقيضين، بل منع الجمع والنفي قد يكون في غير النقيضين أيضاً.

إذا كانا في صورة المتضادين الذين لا واسطة بينهما كالزوج والفرد، والدخول والخروج والحركة والسكون والحياة والموت، والاتصال والانفصال وهذا موافق أيضا لاصطلاحكم في قضية مانعة الجمع والخلو معاً[1].

نحو قولكم: العدد إما زوج أو فرد.

فهكذا الدخول والخروج؛ فالشيء إما داخل وإما خارج، أما إذا كان شيء لا خارج ولا داخل فهذا ليس شيئا موجوداً بل هو شيء معدم بل ممتنع.

فقول صاحب كتاب حسن المحاجة:

إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، قول باطل وهو في الحقيقة قول برفع النقيضين وهو باطل عند جميع العقلاء خلافا للمعطلة فصاحب كتاب حسن المحاجة يعبد معبوداً معدوما بل ممتنعا حيث

---

(١) قضية مانعة الجمع والخلو ما فيها انفصال حقيقي في جانبي الصدق والكذب نحو العدد إما زوج أو فرد، فأما إذا كان زوجا فليس بفرد وإما أن يكون فردا فليس زوجا ولا يمكن أن يكون العدد زوجا وفردا معا كما لا يمكن أن يكون العدد لا زوجا ولا فرداً.

انظر إليا غوجي ضمن أمهات المتون ٢٧٤-٢٧٥ وتهذيب مع النطق الجلال والجمال ٩٣ وتعريفات الجرجاني ٢٢٦.

وصفه بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا خلف العالم ولا أمامه ولا فوق العرش ولا فوق السماوات ولا على العرش ولا على الكون ولا يكلم الرسل وعباده المؤمنين ولم يكلم ملائكته ولا يكلم أهل الجنة ولا يسمع كلامه أحد من الإنس والجن ولا الأنبياء ولا المرسلون ولا الملائكة المقربون ولا له كلام مسموع بالآذان ولا يراه المؤمنون يوم القيامة ولا في الجنة من فوقهم. أما الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة المتقون أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث الطائفة المنصورة الفرقة الناجية.

فهم لا يعرفون معبود صاحب كتاب حسن المحاججة وأمثاله من المعطلة والفلاسفة لأن هذا الوصف هو وصف معبود معدوم ممتنع بل أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث الطائفة المنصورة الفرقة الناجية يعبدون المعبود الذي اسمه الله وهو الرحمن الرحيم الحي القيوم الخالق الرازق الرب العظيم الذي هو فوق هذا العالم بائن من خلقه عال على العرش ولم يزل متكلما ولا يزال متكلما وكلامه المسموع بالأذان سمع كلامه جبرئيل وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وكذا يسمع كلامه المؤمنون في القيامة وفي الجنة ويرونه عيانا بعيون أبصارهم من فوقهم.

فهرس الموضوعات